تفسير ابن كثير

يقول تعالى : { وبرزوا } أي برزت الخلائق كلها برها وفاجرها الواحد القهار أي اجتمعوا له في براز من الأرض وهو المكان الذي ليس فيه شيء يستر أحدا { فقال الضعفاء } وهم الأتباع لقادتهم وسادتهم وكبرائهم { للذين استكبروا } عن عبادة ا وحده لا شريك له وعن موافقة الرسل قالوا لهم : { إنا كنا لكم تبعا } أي مهما أمرتمونا ائتمرنا وفعلنا { فهل أنتم مغنون عنا من عذاب ا من شيء } أي فهل تدفعون عنا شيئا من عذاب ا كما كنتم تعدوننا وتمنوننا فقالت القادة لهم : { لو هدانا ا لهديناكم } ولكن حق علينا قول ربنا وسبق فينا وفيكم قدر ا وحقت كلمة العذاب على الكافرين { سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص } أي ليس لنا خلاص مما نحن فيه إن صبرنا عليه أو جزعنا منه .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : إن أهل النار قال بعضهم لبعض : تعالوا فإنما أدرك أهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم إلى ا D تعالوا نبك ونتضرع إلى ا فبكوا وتضرعوا فلما رأوا أنه لا ينفعهم قالوا : إنما أدرك أهل الجنة الجنة بالصبر تعالوا حتى نصبر فصبروا صبرا لم ير مثله فلم ينفعهم ذلك فعند ذلك قالوا { سواء علينا أجزعنا أم صبرنا } الاية قلت : والظاهر أن هذه المراجعة في النار بعد دخولهم إليها كما قال تعالى : { وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار * قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن ا قد حكم بين العباد } وقال تعالى : { قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون * وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون } وقال تعالى : { ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا * ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا } وأما تخاصمهم في المحشر فقال تعالى : { ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين * قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين * وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر با ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون }